

بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي حول:

منتجات وتطبيقات الابتكار والهندسة المالية

بين الصناعة المالية التقليدية و الصناعة المالية الإسلامية

يومي 5 و 6 ماي 2014م الموافق لـ: 5 و 6 رجب 1435هـ

بعنوان:

دور الابتكار المالي في تطوير الصيرفة الإسلامية.

الأستاذ: بن ابراهيم الغالي
استاذ محاضر بجامعة قلمة

المخلص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى مناقشة دور الابتكار المالي في تطوير الصيرفة الإسلامية من خلال تسليط الضوء على نمو المصرفية الإسلامية عالمياً كمدخل لوصف تطورها ، ومن ثم مفهوم الابتكار المالي في البنوك الإسلامية وتحتتم الدراسة بتشخيص واقع وتحديات الابتكار المالي المصرفي في البنوك الإسلامية ، والنتيجة المتوصل إليها تكمن في ضرورة مواكبة المصرفية الإسلامية للنمو المتسارع في الصناعة البنكية العالمية انطلاقاً من تطوير الخدمات المالية الحالية وابتكار أدوات وأساليب جديد أكثر كفاءة وفعالية .

الكلمات المفتاحية : الابتكار المالي ، الإبداع المالي ، المصارف الإسلامية .

abstract

The aim of this paper is to discuss the role of financial innovation in the development of Islamic banking by highlighting the globally growth of Islamic banking as an input to describe its evolution, and then the concept of financial innovation in Islamic banks, Reached the result is the need of Islamic banking to keep pace with the growth in the accelerating global banking industry from the current development of the financial services and innovation tools and methods of a new, more efficient and effective.

Key words: financial innovation, Islamic banks

مقدمة :

إن موضوع الابتكار المالي في البنوك الإسلامية يعد من الموضوعات التي تحتاج إلى المزيد من الدراسة والتحليل ، وذلك نظراً لارتباطه بشكل مباشر باستمرارية وتطور البنوك الإسلامية وإثبات وجودها كمنظومة مصرفية مستقلة تماماً عن المنظومة التقليدية ، هذا من جهة . ومن جهة أخرى ، فإن الصناعة المصرفية الإسلامية اليوم في أمس الحاجة لتطوير منتجاتها المالية لغرض تنوع مصادر الربحية لديها ، ولمواكبة التطور التكنولوجي والتنوع في الأدوات المالية للبنوك التقليدية ، وكذا تلبية النمو المتزايد على الخدمات المالية الإسلامية عالمياً ، وهذا ما يحتم على القائمين عليها تصميم نموذج لهندسة مالية وفق رؤية مصرفية إسلامية ، مع ضرورة استبعاد كل المنتجات المالية الإسلامية التي يشوبها الكثير من اللبس حول مدى موافقتها لتعاليم الشريعة الإسلامية .

إضافة إلى ما سبق ، فإن الخدمات المالية التي تقدمها البنوك الإسلامية الأصل هو الإبداع والابتكار والتنوع في الخدمات التي تتناسب وعدة مجالات وفق أسلوبها ومنهجها المبدع في التعاملات المالية التي تستند إلى الشريعة الإسلامية ، وبذلك فإن الابتكار هو منشأ الصناعة المالية الإسلامية .

الإشكالية :

على ضوء ما تقدم، تواجه الصناعة المصرفية الإسلامية تحديات تضعها في مفترق الطرق نحو بناء منظومة قادرة على صناعة منتجات مالية موافقة للشريعة الإسلامية وبإمكانها تحقيق ميزة تنافسية مقارنة بالبنوك التقليدية .، وعلى هذا الأساس يمكن طرح الإشكالية التالية :
ما مدى قدرة وإمكانية البنوك الإسلامية في مواكبة التطورات الحاصلة في مجال الإبداع والابتكار المالي ومجابهة المنافسة الحادة التي تفرضها البنوك التقليدية في هذا المجال؟.

الفرصيات :

للإجابة على الإشكالية المطروحة تمت صياغة فرضيتين رئيسيتين على النحو التالي :

✓ تمتلك المصرفية الإسلامية منهج فكري يؤهلها للإبداع والابتكار المالي في ظل

التكنولوجية المتسارعة؛

✓ أكبر هاجس يعيق الابتكار المالي في المصارف الإسلامية غياب هيئة موحدة

للفتاوى الشرعية.

منهج الدراسة

وفقا لطبيعة الموضوع فقد كان لزاما على الباحث اعتماد أسلوب محايد من خلال

منهجية ملتزمة بأدوات البحث العلمي ، وقد تطلب ذلك استخدام المنهج الوصفي التحليلي ،

الذي يقوم بتجميع البيانات والمعلومات وتلخيص الحقائق المتعلقة بالابتكار المالي في المصارف

الإسلامية، وتحليلها وفق أدوات ووسائل علمية مختلفة .

وصف لخطة الدراسة :

و بغية الإلمام بالموضوع محل الدراسة ، فقد تم تقسيمه إلى ثلاث محاور رئيسية ، على

النحو التالي :

أولا : المصرفية الإسلامية حول العالم .

1. نمو المصرفية الإسلامية حول العالم .

2. تمرکز البنوك الإسلامية عالميا .

ثانيا : مفهوم الابتكار المالي في البنوك الإسلامية .

1. تعريف الابتكار المالي المصرفي .

2. أهمية الابتكار المالي للمصارف الإسلامية .

3. ضوابط الابتكار المالي في المصارف الإسلامية .

4. مناهج الابتكار المالي في المصارف الإسلامية .

ثالثا : واقع وتحديات الابتكار المالي في العمل المصرفي الإسلامي .

1. واقع الابتكار المالي في المصارف الإسلامية .

2. تحديات الابتكار المالي في العمل المصرفي الإسلامي .

أولا : المصرفية الإسلامية حول العالم.

إن تطور العمل المصرفي الإسلامي واتساع مناطق انتشاره عالمياً ما هو إلا نتيجة مباشرة لزيادة اقبال العملاء على المنتجات المالية الإسلامية المتنوعة، والتي تحقق لهم مبتغاهم سواء العقائدي أو المادي، وفيما يلي نستعرض نمو المصرفية الإسلامية وتمرکزها عالمياً .

1. نمو المصرفية الإسلامية حول العالم :

تشهد الصناعة المصرفية الإسلامية نمواً سريعاً، إذ يبلغ عدد المصارف الإسلامية في العالم نحو 500 مصرف حتى عام 2013م، موزعة على 75 دولة، فيما بلغ عدد المصارف التقليدية المقدمة لمنتجات مصرفية إسلامية 330 بنكاً، فيما يقدر حجم الصناعة المصرفية الإسلامية في سنة 2013م بـ 1.7 تريليون دولار²، بمقارنة بـ 1.54 تريليون دولار أمريكي في عام 2012³، ومن المتوقع وأن يصل إجمالي موجودات التمويل الإسلامي إلى 2.1 تريليون دولار في نهاية 2014.

وتحتضن قطر وإندونيسيا والسعودية وماليزيا والإمارات وتركيا 17 من أصل أفضل 20 مصرفاً إسلامياً، بالإضافة إلى الهيئات التي تضع معايير الأعمال المصرفية الإسلامية العالمية، وتمتلك تلك الدول أكبر تجمع لرأس المال المادي والفكري في القطاع، والذي سيدفع المرحلة المقبلة من التنمية في الأسواق الحالية والجديدة، والجدول الموالي يوضح توزيع أصول المصرفية الإسلامية حول العالم والتي تقدر بـ 1.54 تريليون دولار أمريكي في عام 2012، كما يلي :

جدول رقم (01) : التوزيع العالمي للأصول المصرفية الإسلامية لعام 2012 .

الدول	النسبة %	مليار \$
المملكة العربية السعودية	16%	264.4
ماليزيا	8%	123.2
الإمارات العربية المتحدة	5%	77
الكويت	4%	61.6
قطر	3%	46.2
تركيا	2%	30.8
إندونيسيا	1%	15.4
البحرين	1%	15.4
بقية العالم (52 دولة)	60%	924

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على التقرير التالي :

World Islamic Banking Competitiveness Report 2013-14, Ernst & Young
(2014, Jan-2014, P.2222).
<http://www.ey.com/DLResults?Query=World+Islamic+Banking+Competitive+ness+Report+2014&Search=A>

2. تمرکز البنوك الإسلامية عالمياً :

يتركز قطاع البنوك التجارية الإسلامية في دول الخليج وإيران وجنوب شرق آسيا. وتحافظ دول الخليج وإيران على معدلات نمو ثابتة بينما تنخفض وتيرة النمو في السوق الماليزية.

وتعد منطقة شمال إفريقيا وتركيا وبعض الدول الآسيوية من الأسواق الجاذبة نظراً لارتفاع عدد السكان ووجود اختراق مصرفي آخذ في النمو فضلاً عن النمو المتزايد لصناعة المصرفية الإسلامية. يمكن أن يتم تصنيف البنوك الإسلامية اعتماداً على نموها ومستوى التطور والقدرة التنافسية إلى ثلاثة أقسام كما يلي :⁴

1.2. الأسواق الرئيسية :

وهي السعودية والإمارات والكويت والبحرين وقطر - وتمتاز بأن عملاءها من ذوي الدخل المرتفعة وأصحاب الثروات، وبالإقبال الشديد على المنتجات التي تقدم فيها. إلا أنها تفتقر إلى الابتكار في المنتجات.

1.1.2. الأسواق الصغيرة الواعدة :

مثل تركيا ومصر والهند وباكستان وإندونيسيا. وهي تعتمد على عملاء من ذوي الدخل الصغيرة. وتنال البنوك العاملة في تلك الدول فرصة أسبقية الدخول للأسواق. ومن التحديات التي تواجه هذا القسم المنافسة القوية من البنوك التقليدية.

2.1.2. الدول حديثة العهد بصناعة المصرفية الإسلامية :

مثل ألبانيا وأذربيجان وتونس وكازاخستان. وهي دول ذات عدد سكان متوسط ذي غالبية مسلمة. وتعد من الأسواق الواعدة نظراً لقرها من أوروبا. ولكنها تواجه بتحديات أهمها محدودية المتعاملين مع القطاع المصرفي.

ثانياً : مفهوم الابتكار المالي في البنوك الإسلامية .

يركز هذا الجزء من الدراسة على تسليط الضوء على تعريف الابتكار المالي المصرفي وإبراز أهميته في البنوك الإسلامية واستعراض الضوابط التي تحكم الابتكار المالي في البنوك الإسلامية، وكذا مناهج الابتكار المالي لديها.

1. تعريف الابتكار المالي المصرفي :

يعرف الباحثين الابتكار المالي أو ما يسمى بالهندسة المالية، "بأنها التصميم والتطوير و التنفيذ لأدوات و آليات مبتكرة، والصياغة لحلول إبداعية لمشاكل التمويل"، وأن تكون الابتكارات في الأدوات أو العمليات التمويلية موافقة للشريعة الإسلامية .

ووفقاً لذلك فإن الابتكار المالي يتضمن ثلاثة أنشطة رئيسية، وهي:

أ. ابتكار أدوات مالية جديدة؛

ب. ابتكار آليات تمويلية جديدة من شأنها تخفيض التكاليف الإجرائية لأعمال قائمة، مثل :

التبادل من خلال الشبكة العالمية والتجارة الإلكترونية؛

ج. ابتكار حلول جديدة للإدارة التمويلية، مثل: إدارة السيولة أو الديون، ابتكار

استراتيجية جديدة لإدارة المخاطر، أو أنماط جديدة لإعادة هيكلة منظمات الأعمال

للتغلب على المشاكل القائمة، أو إعداد صيغ تمويلية لمشروعات معينة تلائم الظروف

المحيطة بالمشروع.

والمقصود بالابتكار ليس مجرد الاختلاف عن السائد، بل لا بد أن يكون هذا الاختلاف متميزاً إلى درجة تحقيقه مستوى أفضل من الكفاءة والفاعلية والميزة التنافسية والمثالية، وأن تكون الأداة أو الآلية التمويلية المبتكرة تحقق ما لا تستطيع الأدوات والآليات السائدة تحقيقه. وإن أساس الابتكار فكرة أولية يتم تجسيدها على أرض الواقع بعد إخضاعها للاختبار لتتبلور في شكل منتج جديد أو خدمة جديدة أو اكتساب طريقة عملية جديدة لحل مشكل ما، والتي تضيف في النهاية قيمة للبنك.

2. أهمية الابتكار المالي للمصارف الإسلامية:

يستمد الابتكار المالي للمصارف الإسلامية أهميته من التحديات التي تواجهها البنوك الإسلامية والطلب المتزايد على خدماتها، لذا كان لزاماً عليها ابتكار وتطوير أساليب وصيغ تمويلية لمواجهة هذه التحديات، وتكمن الأهمية في النقاط التالية:

- ✓ تنوع مصادر الربحية للمؤسسة المالية؛
 - ✓ استجابة لفرص استثمارية وفقاً لتطلعات المستثمرين والمؤسسات معاً؛
 - ✓ توفير التكاليف نتيجة لما يتحقق من وفورات الحجم الكبير، فالمصاريف الإدارية العامة وتكلفة الخدمات المصرفية تتوزع على حجم أكبر؛
 - ✓ ابتكار منتجات مصرفية إسلامية جديدة تدعم استقطاب الودائع وتزيد من القدرات التمويلية؛
 - ✓ تجنب تقادم المنتجات الحالية للمحافظة على النمو وكما هو معلوم أن لكل منتج دورة حياة وفي مرحلة تشبع السوق يتوقف الطلب على المنتج ويستقر عند أدنى مستوياته؛
 - ✓ درء للمخاطر واللايقين المحيط بالأنشطة الاستشارية بتنوع صيغته وقطاعاته؛
 - ✓ التعامل مع قيود المنافسة الدولية ودعم المركز التنافسي للمؤسسة المالية في السوق؛
 - ✓ المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية على حد سواء؛
 - ✓ التطوير المستمر للمنتجات يزيد من خبرة المؤسسة ويبقيها في حيوية مستمرة.
3. ضوابط الابتكار المالي في البنوك الإسلامية :

يستند الابتكار المالي في البنوك الإسلامية إلى مجموعة من الأسس والقواعد والتي تمثل في خمسة ضوابط رئيسية، وهي :

1.3. الاستناد إلى العقيدة الإسلامية :

يتمثل الأساس العام الذي تقوم عليه المنتجات المصرفية الإسلامية في مراعاة ما شرعه الله سبحانه وتعالى في المعاملات، بإحلال ما أحله وتحريم ما حرمه، باعتقاد الشريعة الإسلامية أساساً لجميع التطبيقات واتخاذها مرجعاً لا يمكن الحياد عنها.

2.3. استنباع الفوائد الربوية:

إن الركيزة الأولى التي يبنى عليها الاقتصاد الإسلامي ومن ثم البنوك الإسلامية وبالتالي الابتكار المالي هي تحريم الربا، فهي شرط أساسي وضروري في المعاملات المالية القائمة

والمستحدثة، والأدلة من الكتاب والسنة فهي كثيرة، ويكفي التأكيد على إجماع الفقهاء والعلماء بحرمة الربا .

3.3. تجنب التعامل بالجهالة و الغرر:

إن تحري الحلال في التمويل و الاستثمار في البنوك الإسلامية يهدف للتأكد من تحصيل المال تحصيلًا شرعيًا ، واستخدامه استخدامًا خال من أي محظور شرعي وفق الأوامر و النواهي التي تحدد معالم الاقتصاد الإسلامي ، ومنه ضرورة تجنب ابتكار أدوات مالية جديد تكون فيها شبهة الجهالة أو الغرر أو الغبن و أكل أموال الناس بالباطل .

4.4. الأخذ بمبدأ المشاركة في الربح و الخسارة :

إن الأساس الذي تبنى عليه عملية تطوير آليات تمويلية جديدة أو ابتكار صيغ وأدوات مصرفية إسلامية حديثة هو المبدأ العام لعمل البنوك الإسلامية نفسها، ألا وهو المشاركة في النتيجة ربحًا و خسارة ، كسبًا و غرمًا ، بدلا من فائدة ثابتة ، وتستند هذه الآلية إلى قاعدة الخراج بالضمان ، وقاعدة الغنم بالغرم ، ويقصد بهاتين القاعدتين ، أن الحصول على المنفعة أو المكسب (العائد أو الربح) يكون بقدر الاستعداد لتحمل الخسارة.

5.3. الكفاءة الاقتصادية:

ضرورة أن يستند الابتكار المالي في المصارف الإسلامية إلى الكفاءة الاقتصادية عن طريق توسيع الفرص الاستشارية في مشاركة المخاطر وتخفيض تكاليف الحصول على المعلومات وعمولات الوساطة والسمسرة.°

4. مناهج الابتكار المالي في المصارف الإسلامية :

تعتمد البنوك الإسلامية في عمليات الابتكار المالي على مدخلين أو منهجين رئيسيين ،

وهما :

1.4. منهج المحاكاة :

والذي يعني أن يتم مسبقا التعرف على النتيجة المراد الوصول إليها من خلال تحويل منتج تم ابتكاره وفق أسس الهندية المالية للبنوك التقليدية وجعله يتماشى مع متطلبات البنوك الإسلامية ، وفي الغالب عملية المحاكاة تتم على الأدوات المالية التقليدية التي لا تكون محل خلاف أو شك من الناحية الشرعية ، وإن كانت مح خلاف لكن يمكن تحويل محل الشبهة ليصبح مقبول إسلاميا .

إن محاكاة المصرفية الإسلامية لنظيرتها التقليدية في هندسة التمويل المالي تبقى من أهم المشكلات التي تواجه المصارف الإسلامية وتحرفها عن مسارها ، ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن جميع المنتجات التي تقدمها الصناعة المالية التقليدية غير مناسبة للتمويل الإسلامي، ولكن يجب التمييز بين اقتباس ما يتلاءم مع فلسفة التمويل الإسلامي ومبادئه، وبين محاكاة الأساس الذي تقوم عليه المنظومة التقليدية ومع ذلك يترك هذا أثره الخطير ففي حين لا تتطلب إنتاج هذه الأدوات الكثير من الجهد والوقت في البحث والتطوير، بل مجرد متابعة المنتجات التي تطرحها الصناعة التقليدية وتقلدها من خلال توسيط السلع °.

لكن في المقابل هناك الكثير من السلبيات لهذه المنهجية على الصناعة المالية الإسلامية

منها :¹⁰

- أن الضوابط الشرعية تصبح مجرد قيود شكلية ، وهذا ما يضعف قناعة العملاء بالمنتجات الإسلامية، ويجعل التمويل الإسلامي محل شك وريبة ابتداء؛
- في ظل المحاكاة تصبح الضوابط الشرعية عبئاً وعائقاً أمام المؤسسات المالية، إذ هي لا تحقق أي قيمة مضافة، بل مجرد تكلفة إضافية يتحملها العميل، لتكون المنتجات الإسلامية المقلدة في النهاية أكثر كلفة من المنتجات الربوية، مع أنها تحقق في النهاية النتيجة نفسها؛
- إن المنتجات التقليدية تناسب الصناعة التقليدية وتُحاول معالجة مشكلاتها ، فإن محاكاة هذه المنتجات تستلزم التعرض لنفس المشكلات، وهذا بدوره يستلزم محاكاة المزيد من المنتجات التقليدية بحيث تصبح الصناعة الإسلامية في النهاية تعاني من نفس الأزمات التي تعاني منها الصناعة التقليدية.

2.4. منهج الأصالة والابتكار :

الطريق الثاني لتطوير المنتجات الإسلامية هو البحث عن الاحتياجات الفعلية للعملاء والعمل على تصميم المنتجات المناسبة لها ، وهذا المنهج يتطلب دراسة مستمرة لاحتياجات العملاء والعمل على تطوير الأساليب التقنية والفنية اللازمة لها . ولا ريب أن هذا المنهج أكثر كلفة من التقليد والمحاكاة، لكنه في المقابل أكثر جدوى وأكثر إنتاجية، والتكلفة غالباً تكون مرتفعة في بداية تطبيق المنتج، ثم بعد ذلك تنخفض التكاليف إلى مستوى التكلفة الحدية المعتادة في المنتجات المالية، لكن المؤسسة التي تبادر أولاً تنجح في استقطاب نسبة أكبر من السوق ومن ثم تضمن جدوى طرح المنتجات الجديدة ابتداءً".

كما يعمل هذا المنهج على المحافظ على استقلالية البنوك الإسلامية وجعل الابتكار المالي ينبع من عمق المنظومة الفكرية للمصرفية الإسلامية مما شأنه أن يرفع قدرة الكفاءة الاقتصادية للمنتجات المالية الإسلامية .

ثالثاً: واقع وتحديات الابتكار المالي في العمل المصرفي الإسلامي.
يأتي الاهتمام بالابتكار المالي المصرفي في المصرفية الإسلامية في الوقت الذي يتزايد فيه التطور في تقنيات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، واحتدام المنافسة غير المتكافئة مع الخدمات المالية التي تقدمها البنوك التقليدية.

1. واقع الابتكار المالي في المصارف الإسلامية :

كشف تقرير حول التنافسية العالمية للقطاع المصرفي الإسلامي 2013-2014، والذي أطلقته إرنست ويونغ (EY) خلال المؤتمر العالمي للمصارف الإسلامية في المنامة بالبحرين أن العديد من المصارف تقوم حالياً باستبدال أو ترقية نظامها المصرفي الأساسي في ضوء معايير «بازل 3» والمبادئ التوجيهية لمجلس الخدمات الإسلامية المالية ، و التعاون بين مقدمي خدمات

الاتصالات المتنقلة والمصارف لتعزيز سرعة اعتماد الخدمات المصرفية عبر الهاتف المتحرك، وتجاوز نطاق عمليات الدفع إلى وفورات ومنتجات تمويلية أكثر تعقيداً¹²، والذي سيكسبها كفاءة أكثر على الانفتاح على الأسواق المالية العالمية في وجه المصرفية التقليدية.

وحققت المصرفية الإسلامية نجاحاً كبيراً في تطوير العمل المصرفي من خلال تطوير

أدوات ومنتجات مبتكرة كالصكوك الإسلامية¹³ بأنواعها، والمتمثلة في :

أ. صكوك الصناديق الاستثمارية ؛

ب. صكوك الإجارة ؛

ج. صكوك المقارضة (المضاربة) ؛

د. صكوك المشاركة ؛

هـ. صكوك المربحة (ممكنة فقط في حالة السوق الأولي).

والتي تجاوزت (الصكوك) قيمتها في سنة 2013 الـ 100 مليار دولار من حيث إصدارات الصكوك الجديدة لتنتهي السنة بإجمالي إصدارات بمبلغ 119.7 مليار دولار، على الرغم من أن هذا المبلغ المسجل جاء بانخفاض بنسبة 8.77% عن المبلغ المسجل في سنة 2012¹⁴.

كما بدأت بعض المصارف في ترتيب عمليات تمويل مجموعة بصيغ إسلامية وأخرى تؤسس صناديق استثمارية متوافقة مع التشريع الإسلامي. ، ولم تقتصر خدمات المصرفية الإسلامية على ذلك بل وسعت تعاملاتها لتشمل خدمات أخرى مثل تقديم التمويل المشترك وإصدار التعهدات المصرفية وخطابات الضمان وفتح الاعتمادات المستندية، وأصبحت المؤسسات والمصارف الإسلامية تقدم مجموعة متعددة من أساليب التمويل وإدارة المحافظ المالية وتوريق الأصول¹⁵، ولكن للأسف بعض هذه المنتجات والأدوات المالية الإسلامية حدث لها بعض التشويه والخلط والتشبه بالشكل الذي عليه في المنتجات المالية والمصرفية التقليدية، حيث تحدث في بعض المنتجات المصرفية أخطاء في التطبيق تفقد المنتج الإسلامي شرعيته.

إلا أن ما يعاب على البنوك الإسلامية حسب ما كشفت عنه الأكاديمية العالمية للبحوث الشرعية (إسرا مقرها ماليزيا) عن ازدياد انتشار ظاهرة المشتقات المالية الإسلامية، وقالت في دراسة لها بعنوان "المشتقات المالية والتمويل الإسلامي" إن معدل نمو هذه المشتقات يزيد على أي قطاع آخر من الأوراق المالية، وعزت التوسع في هذا الانتشار إلى مرونتها وسهولة استخدامها من حيث البيع والشراء من السلع والأصول، واعتبرتها من البدائل المفيدة للاحتفاظ بالسلع الرئيسة¹⁶، غير أن المشتقات ما زالت موضع تحفظ من قبل العلماء ورجال الدين، كونها تنطوي على الغرر، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى وفي مفارقة غريبة، شكلت عوائد استثمارات البنوك الإسلامية في الأدوات المالية التقليدية، ثابتة العائد، حصصاً كبيرة من إجمالي دخولها وصلت في بعض البنوك إلى 50% من عوائدها، وأن معدلات السيولة بالبنوك الإسلامية ارتفعت بشكل كبير ، ما يضع البنوك الإسلامية أمام تحدٍ توظيف محافظ السيولة لديها وتحقيق معدلات ربحية مرتفعة، مما يدفعها للتوسع في استثمارات الأذونات وسندات الخزنة (والتي هي محل خلاف وجدل) ،

وهذا راجع لافتقار البنوك الإسلامية لمنتجات وقنوات توظيف بديلة عن أدوات الدين الحكومي وبنفس المقومات، أي تكون قصيرة الأجل وسهلة التسييل، مما يزيد من الحاجة إلى سوق مواز لسوق الدين الحكومي ولكن بمقومات شرعية تحقق الهدف المطلوب للمصارف الإسلامية¹⁷.

2. تحديات الابتكار المالي في العمل المصرفي الإسلامي.

إن مشكلة التمويل الإسلامي تكمن في الابتكار والتطوير للأدوات والصيغ التمويلية الجديدة، إلا أن هذه المشكلة تجابه بعائق أكبر يعقد من وظيفة الابتكار والتي تتمحور حول مجموعة من التحديات، وهي:

أ. خضوع المؤسسات المصرفية الإسلامية لمعايير وضوابط لا تتفق مع طبيعة عملها في الدول التي تنشط فيها، ومعاملتها بنفس المعايير والضوابط المالية المطبقة على البنوك التقليدية، وبالتالي قصور بعض القوانين على معالجة مهمة البنوك الإسلامية في تحقيق متطلبات عملاتها في تطبيق صيغ التمويل الأربوية.

ب. المنافسة الكبيرة من البنوك التقليدية، ليس فقط فيما يخص مستوى جودة الخدمات التي تقدمها لعملائها، وإنما في اقتحام البنوك التقليدية سوق الخدمات المصرفية الإسلامية بفتح نوافذ إسلامية، مما يفرض على البنوك الإسلامية ضرورة تحسين جودة الخدمات القائمة، وابتكار صيغ ومنتجات مالية جديدة غير ربوية.

ج. افتقار البنوك الإسلامية إلى آليات وأدوات تكنولوجية حقيقية لتطوير خدماتها و تحسين نوعيتها، ولا يتسنى لها ذلك إلا بمسايرتها للتكنولوجيات الحديثة، ومحاوله تقليص الفجوة التكنولوجية بينها وبين الصناعة المالية التقليدية، خصوصا أن التسارع في التغيرات والتعقد في الاحتياجات المالية والمصرفية للأفراد والمؤسسات لا بد أن يصاحبه تسارع في التطوير والتحديث في النظم والخدمات والمنتجات المصرفية المقدمة.

د. الافتقار إلى أسواق مالية ثانوية إسلامية التي تتداول الأدوات المالية الإسلامية خاصة أنه لا يمكن لها (البنوك الإسلامية) اللجوء إلى الأسواق المالية العالمية أو المؤسسات المصرفية التقليدية في حال نقص السيولة أو الرغبة في توظيف فائض السيولة لديها، لاختلاف طبيعة عمل هذه المؤسسات عن طبيعة عمل البنوك الإسلامية.

هـ. عدم وجود هيئات رقابة شرعية في المستوى المطلوب خاصة من الناحية التقنية إذ يفتقرون للخبرة بالأمور المحاسبية والمالية، مما يجعل الحكم من قبلهم على أدوات وصيغ التمويل وآليات العمل الجديدة في كثير من الأحيان تشوبها الكثير من الشكوك والانتقادات مما يصعب التوصل إلى فتوى موحدة.

الخاتمة:

إن الظاهر في أعمال البنوك الإسلامية اليوم هو النقص في الأدوات المالية، والتي بمقتضاها يمكن تسريع تدوير الأموال، وإيجاد مصادر سريعة للسيولة، مما يشكل باعثا للاستثمار طويل المدى، وأيضا كما أن ابتكار أدوات مالية جديدة في إطار الشريعة الإسلامية يتيح فرصا للتنوع في مصادر الأموال واستخداماتها خاصة في الآجال الطويلة، والتنوع في محفظة

البنك الاستثمارية ، مما يقلل من درجة المخاطرة التي يتعرض لها البنك الإسلامي ، والتي هي أعلى نسبيًا من مخاطرة البنك التقليدي .

و البنوك الإسلامية مطالبة أكثر من غيرها بالتغلب على عدد من الصعوبات الكبرى من

أهمها:

- ✓ مسايرة المنافسة المتعاظمة من البنوك التقليدية؛
- ✓ فرض وجودها دوليًا من خلال النشاطات العالمية الكبرى بدل الاكتفاء بالحضور الإقليمي؛
- ✓ تجاوز إشكالية الأدوات المالية المقلدة؛
- ✓ تجاوز الخلافات الفقهية فيما يخص تضارب الآراء الفقهية في مجال المعاملات المالية .

و إن تطوير قطاع المنتجات المالية الإسلامية وفق أدوات مالية جديدة غير مقلدة ومستنسخة، أصبحت ضرورة ومهمة جدا لتطور صناعة المصرفية الإسلامية، وهذا يتطلب الالتزام بتحقيق ما يلي :

- ✓ ضرورة تأسيس مرجعية إسلامية عالمية تختص بتطوير الهندسة المالية في صناعة المصرفية الإسلامية، تتألف من كل الكيانات والجمعيات والمؤسسات التي تولى أهمية أكبر للبحث العلمي المتخصص في هذا المجال، والذي من شأنه أن يرفع من كفاءة وفعالية الأدوات المالية الموجودة والمبتكرة؛
- ✓ ضرورة تخطي البنوك الإسلامية منافسة البنوك التقليدية في مجال طرح المنتجات الجديدة وتقديم العروض الجاذبة للعملاء، والمنافسة أكثر بابتكار الخدمات النوعية التي تسهل تقديم الخدمات المصرفية للعملاء؛
- ✓ ضرورة ابتكار البنوك الإسلامية لأساليب تمكنها من تخفيض تكلفة الخدمات والتي تقدم تحفيزات للرفع من معدلات مردوديتها (الخدمات) ، و إبعاد خطر انخفاض قيمة الأصول بتنوع قاعدة أصولها بدل خفض التكاليف التشغيلية بقصد التغلب على ارتفاع نسبة التكلفة إلى الدخل؛
- ✓ ضرورة أن تولى البنوك الإسلامية اهتماما أكبر بالاتصالات وتكنولوجيا المعلومات لصقل تجربتها ومهنتها ، والتي تمكنها من تطوير مستوى التعاملات والخدمات الإلكترونية لديها ؛
- ✓ التركيز على تطوير الكوادر البشرية العاملة لديها ، وتكوينهم بما يكفل لها تحسين مستوى الخدمات المقدمة للعملاء .

قائمة المراجع والهوامش :

¹الظهران محمد المرزوق : اقتصاديون: تطوير المصرفية الإسلامية رهن بإنشاء هيئة شرعية عليا، صحيفة الشرق ، العدد رقم 655 -الدمام، المملكة العربية السعودية- بتاريخ 19 / 09 / 2013 ص(11) .

<http://www.alsharq.net.sa/2013/09/19/947713>.

² Gallup world : Islamic Banking Remains Niche Market in North Africa, December 30, 2013.

<http://www.gallup.com/poll/166583/islamic-banking-remains-niche-market-north-africa.aspx>

³ خالد العيادة: 1.72 تريليون دولار قيمة الأصول المصرفية الإسلامية المتوقعة بنهاية 2013م، تاريخ النشر 06 /12/ 2013 .

<http://www.al-jazirah.com/2013/20131206/ec2.htm>

تقارير المصرفية : الابتكار والتجديد عنوان الفصل القادم من صناعة المصرفية الإسلامية، جريدة الاقتصادية، الثلاثاء العدد 607718 - المملكة العربية السعودية - جمادى الثاني 1431 هـ. الموافق 01 يونيو 2010 .

http://www.aleqt.com/2010/06/01/article_400614.html.

⁵ سامي بن إبراهيم السويلم : صناعة الهندسة المالية نظرات في المنهج الإسلامي، مركز البحوث شركة الراجحي المصرفية للاستثمار - جدة - ديسمبر 200 ، ص (5) .

المراجع التالية :

- عبد الكريم قندوز، الهندسة المالية الإسلامية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز في الاقتصاد الإسلامي، المجلد 20، العدد 02 - المملكة العربية السعودية - 2007، ص (11).
- محب خلة توفيق : الهندسة المالية الإطار النظري والتطبيقي لأنشطة التمويل والاستثمار، دار الفكر الجامعي - الإسكندرية - 2011، ص (05) .

المراجع التالية :

- محمد عمر جاسر : نحو منتجات مالية إسلامية مبتكرة، مداخلة مقدمة في مؤتمر المصارف الإسلامية اليمينية تحت عنوان الواقع .. وتحديات المستقبل، تنظيم نادي رجال الأعمال اليمينيين في الفترة 20-21 مارس 2010 - صنعاء الجمهورية العربية اليمينية -.
- إبراهيم عبد الحليم عباد : مؤشرات الأداء في البنوك الإسلامية، دار النفائس للنشر والتوزيع - عمان، الأردن - 2008، ص (112، 113) .
- فتح الرحمن علي محمد صالح: أدوات سوق النقد الإسلامية، مدخل للهندسة المالية الإسلامية، مجلة المصرفي، العدد 26، بنك السودان - الخرطوم، السودان - ديسمبر 2002.

http://www.bankofsudan.org/arabic/period/masrafi/vol_26/islamic.htm.

⁸ عبد الحميد عبد الرحيم الساعاتي : نحو مشتقات مالية إسلامية لإدارة المخاطر التجارية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز في الاقتصاد الإسلامي، المجلد 11 - المملكة العربية السعودية - 1999، ص (55).

⁹ محمد عمر جاسر، مرجع سبق ذكره.

¹⁰ سامي بن إبراهيم السويلم : التحوط في التمويل الإسلامي، البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب - جدة، المملكة العربية السعودية - 2008، ص (128 - 130).

¹¹ سامي بن إبراهيم السويلم : المنتجات المالية الإسلامية بين الإبداع والتقليد، تاريخ النشر 04/09/2006 .

<http://www.aleqtisadiah.com/news.php?do=show&id=44288>.

¹² خالد العيادة، موقع سبق ذكره .

¹³ محمد بن سليمان الجاسر : محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي المصرفية الإسلامية في مواجهة ابتكار الأدوات الجديدة، تاريخ النشر 15/03/2010 .

<https://groups.google.com/forum/#!topic/kantakjgroup/R9DpCQu0dV8>.

¹⁴ مركز بيان للهندسة المالية الإسلامية : 2.1 تريليون دولار أصول التمويل الإسلامي المتوقعة هذا العام ، تاريخ زيارة الموقع 2014 /03 /24 .

<http://ifecenter.com/Bayan/ar/content/21trylywn-dwlr-sw1-ltmwyl-lslmy-lmtwq-hdh-lm>.

¹⁵ محمد بن سليمان الجاسر ، موقع سبق ذكره .

¹⁶ جريدة الاقتصادية الإلكترونية : المصرفية الإسلامية وسط تحفظ فقهي .. مصارف إسلامية تبحث سرا إصدار مشتقات مالية ، الأحد 1432 /07 /3 هـ. الموافق 05 يونيو 2011 العدد 6446 .

http://www.aleqt.com/2011/06/05/article_545695.html.

¹⁷ اسماء نبيل : الأدوات المالية التقليدية مصدر الدخل الرئيسي للبنوك الإسلامية ، تاريخ النشر 2013 /06 /02 .

<http://www.alborsanews.com>.